الخلافات الزوجية في المجتمع اليونانيّ في ضوء التراجيديا الإغريقية

نهي عبد الرحمن محمد حسن
مدرس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية
كلية الآداب جامعة دمنهور

كان المجتمع اليونانيّ ينظر إلى المرأة نظرة دونية فهي عنده وسيلة أو وعاء للإنجاب، ولم يكن يعبأ كثيرًا بالمشاعر العاطفية تجاهها [١]. و لكن تكمن أهمية الزواج للرجل الأثيني في كونه الوسيلة التي تساعده علي الحفاظ علي اسمه أو اسم الأسرة، و ذلك من خلال انجاب أبناء وذرية شرعية تضمن له استمرارية اسمه والأسرة[٢]. و بناء علي ذلك فرض المجتمع الأثينيّ على المرأة العيش داخل منزلها فقط، فهذا هو عالمها الحقيقيّ "العالم الداخليّ" ἐν οἰκῷ (داخل المنزل) تتحكم فيه كيفما تشاء، دورها هو تلبية متطلبات زوجها وأبنائها[٣]، أما العالم الخارجي ἐξ οἰκοῦ (خارج المنزل) وهو العالم المختص بالرجل فلا علاقة لها به[٤]. ولذلك لم تتمتع المرأة بأي نوع من الاستقلالية طوال حياتها[٥].

وفيما يبدو أن التقاليد الاجتماعية الإغريقية فرضت العزلة على النساء[٦]، علي إن عزلة المرأة لم يكن موضوعًا لاعتراضها أو تمردها فيما قبل القرن الخامس ق.م [٧]، وقد دفعت التطورات السياسية والاجتماعية التي مر بها المجتمع اليونانيّ في القرن الخامس ق.م، والتي تمثل في نمو الديمقراطية التي كان أبرز معالمها حرية الفرد في رفض بعض القيود الاجتماعية المرأة إلى عدم تقبل هذه النظرة الضيقة؛ مما تسبب في نشأة الخلافات الزوجية بين الأسر على نحو قد يهدد استقرار المجتمع اليونانيّ، ولعل ذلك كان السبب الذي دفع بعض كتاب التراجيديا إلى إلقاء الضوء على هذا النوع من الخلافات الزوجية،.

ويهدف هذا البحث التعرف على طبيعة الخلافات الزوجية والكشف عن أسبابها، بالإضافة الي تبيان أثارها وانعكاساتها على العلاقة بين الزوجين. فمما لاشك فيه ان الخلافات الزوجية و المشاجرات و المشادات بين الزوجين لها أثر سلبي ليس فقط علي الزوجين، بل تمتد للأسرة و ينعكس كل هذا علي المجتمع باكمله. فلا يجب ان ننسي ان الأسرة هي الركيزة الاساسية التي يرتكز عليها المجتمع برمته.

والجدير بالذكر ان الدراسة المستخدمة في هذا البحث هي دراسة تحليلية لمأساة "أجاممنون"Ἀγαμεμνων لأيسخيلوس Αἰσχύλος، و مأساة "ميديا" Μηδεία ليوريبيديس Εὐριπίδης و هما يمثلان نموذجين مختلفين للخلافات الزوجية في التراجيديا اليونانية عند كاتبين لديهما اختلاف في اتجاهتهما الفكرية.

ولقد وقع اختياري على هذين النموذجين أو بمعني آخر على تلك المسرحيتين على وجه التحديد، لأن موضوع البحث –الخلافات الزوجية-يمثل فكرة مكتملة وواضحة منذ بداية احداث المسرحيتين وحتى نهايتهما ليست مجرد إشارات أو مواقف متناثرة في بعض المشاهد الحوارية كما هو الحال في كثير من المآسي الأخرى. ولا شك ان احتواء المأساة علي فكرة الخلافات الزوجية من بداية الي نهاية

الأحداث يترك مجالاً واسعاً لدراسة الفكرة و تتبعها و الوقوف علي أسباب الفجوة بين الزوجين ،و أسباب نشأة تلك الخلافات و المشادات بوضوح و بصورة مكتملة.

فعند أيسخيلوس في مأساة " أجاممنون" نجد أن الخلافات الزوجية تمثلت في محاولة كليتيمنسترا Clytaemnestra البحث عن مكانتها ووضعها على نحو يتصف بالندية، وأنها لا تقل دورًا عن الرجل، وأن لها حقوقًا، وترفض أن توضع في إطار الضعف، وهذا الأمر جعلها لا تختلف كثيرًا عن زوجها أجاممنون في سطوته ومكانته في المجتمع؛ إذ صورها أيسخيلوس زوجة قوية حازمة، امرأة لها إرادة رجل وعزيمته ἀνδρόβουλον κέαρ[٨] استطاعت أن تدير البلاد طوال فترة غياب زوجها.

فلقد غاب أجاممنون القائد عشر سنين عن منزله في حملة بلاده على طروادة تاركًا زوجته كليتيمنسترا وأبناءه[٩]، مقدمًا ابنته إفيجينيا Iphigeneia قربانًا للآلهة[١٠]؛ من أجل نجاح هذه الحملة، غير مكترث بتأثير ذلك الأمر-التضحية بابنته- في زوجته وهو ما يشير إلى أنه لا يكترث بمشاعر زوجته وعواطفها وبتأثير ذلك الأمر فيها، فهو يصب اهتمامه كله بأمور الحكم ومصلحة الدولة؛ من أجل أداء مسؤوليته تجاهها وتحقيقها[١١].

كان من المتوقع من كليتيمنسترا أن تتفهم موقف أجاممنون وتتقبله بكل رضا وطاعة لزوجها، وأن تؤدي دورها في انتظار عودته مهما طال الوقت حافظة المنزل وأبناءه.

ولكننا نجد أننا أمام امرأة تختلف في سلوكها وطبيعتها، فكليتيمنسترا امرأة تتطلع إلى عالم غير عالمها وتتجاوز ذلك، وظهر هذا الأمر عن طريق اهتمامها بما يحدث خارج المنزل تارة بإرسال حارس على سطح القصر؛ لمراقبة الشعلة التي ستنبئها بسقوط طروادة[١٢]، وهي آخر شعلة من المشاعل الموجودة على الجبال ابتداءً من جبل إيدا؛ حتى أرجوس.

وفي حوار الجوقة وكليتيمنسترا فيما يختص بسقوط طروادة، نلحظ أن الجوقة تتشكك في هذا النبأ وتستخف بقدرة كليتيمنسترا، وذلك من منطلق موقفها المتحفظ من المرأة وإيمانها بقدرتها المحدودة؛ وذلك لأن الجوقة تُعَد صورة موازية لنظرة المجتمع الذكوريّ إلى المرأة اليونانية في ذلك الوقت، إلاّ أن كليتيمنسترا تواجه سخريتهم في ثبات؛ إذ تقول:

οὐ δόξαν ἄν λάκοιμι βριξούσης φρενός[١٣]

إنني لا أنتبه أبدًا لما يأتي من عقل يغط في النوم.

وأيضًا:

παιδὸς νέας ὡς κάρτ᾽ ἐμωμήσω φρένας[14]

أتسخر من عقلي وكأنني فتاة ساذجة.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تثبت كليتمنسترا صدق كلامها وتقرن القول بالفعل وتخبر الجوقة -بكل دقة وبراعة شديدين وبمعرفة واضحة للتضاريس الجغرافية- المراحل التي مرت بها الشعلة، وانتقلت من جبل إلى آخر بداية من جبل إيدا وانتهاء ببرج المراقبة وهو أقرب نقطة للمراقبة لقصر أجاممنون، والتي منها جاءت الإشارة إلى قصر أتريوس بهذا النبأ(١٥).

ومعرفة كليتمنسترا بهذه المناطق كلها، وتدبيرها خطة انتقال إشارة النصر، تتفق مع مهام قائد عسكريّ وليس امرأة، وذلك يشعرنا بأن كليتمنسترا تتقمص دور الرجل وتخالف طبيعتها بوصفها امرأة، كما أنها تصب اهتمامها بالعالم الخارجيّ، فهي على علم ودراية بكل تفاصيله تاركة بذلك عالمها الأساسيّ داخل المنزل، مهتمة بالعالم الخارجيّ عالم الرجل؛ ولذلك ليس من الغريب أن تعقب الجوقة على حديث كليتمنسترا قائلة " لقد تحدثت بحكمة وكأنك رجل حكيم

κατ' ἄνδρα σώφρον' εὐφρόνως λέγεις(16)"

ومن ناحية أخرى فهي تتظاهر بأن تبدو أمامنا بوصفها امرأة عادية تنشد الحياة الزوجية المستقرة، ولكنها تبدي هذه المشاعر وتتحلى بهذه الصورة أمام شيوخ أرجوس؛ حتى تبدو أمامهم في صورة المرأة التقليدية؛ ومن ثم لا يساورهم الشك في موقفها العدائيّ من زوجها؛ إذ تقول لهم:

τὸ μὲν γυναῖκα πρῶτον ἀρσενος δίχα
ἧσθαι δόμοις ἐρημον ἐκπαγλον κακόν(١٧).

فليس هناك ما هو أسوأ من بقاء الزوجة بعيدة عن زوجها
وحيدة وخائفة بمنزلها.

إن عبارة كليتمنسترا السابقة التي توحي بأنها زوجة تقليدية، تحمل معنى ضمنيًا آخر معبرًا عن شخصية كليتمنسترا من الناحية النفسية، ففي قولها عن مرارة إحساس المرأة بالوحدة دلالة على أنها لا تستطيع أن تعيش من دون رجل في حياتها(١٨)، وأن غياب زوجها هو المبرر الذي اتخذته للبحث عن بديل لزوجها لغيابه الطويل عنها(١٩)، متخذة من ابن عمه أيجيثسوسAegisthus عشيقًا لها، وكأنها بذلك تعلن تمردها على الوحدة وعلى العرف الذي يجبرها على كبت حاجتها النفسية والجسدية، ويلزمها بالعزلة داخل المنزل من دون وجود زوج، ولعل تصوير أيسخيلوس لكليتمنسترا بصورة الأفعى(٢٠) ἀμφίσβαιναν، وهو نوع من الأفاعي لديه عاطفة قوية وجياشة، يصل إلى حد القتل

في أثناء المعاشرة الجنسية[٢١] يشير إلى طبيعة كليتمنسترا المتأججة العواطف، والتي لا تقوى على كبت مثل هذه العواطف أو العيش من دون رجل.

وإذا كانت مبررات كليتمنسترا للتمرد على علاقتها الزوجية هي -كما قدمنا- التضحية بإبنتها ايفيجينيا، والغياب الطويل لزوجها عنها، مما أشعرها بالوحدة القاسية إلا أننا نرى أن هناك عاملًا آخر تسبب في فساد علاقتها الزوجية، هو أن طبيعة أجاممنون الزوج وشخصيته لم تكن تروق لكليتمنسترا منذ البداية، فهو شخصية قـوية، شديـدة البأس، لا تكترث بمشاعر زوجته، فهو ينظر إلى المرأة نظرة محدودة، لا يعبأ سوى أن تؤدي المرأة دورها في الحفاظ على المنزل ورعاية الأبناء وطاعته طاعة عمياء. وما دفعنا إلى الاعتقاد بذلك الأمر هو أفعال أجاممنون وتصرفاته تجاه زوجته، فعند عودة أجاممنون منتصرًا من طروادة، كانت أولى كلماته موجهة لشعبه ذاكرًا ما آل إليه أهل طروادة، فخورًا بعودته منتصرًا وما حققه من ثأر لخطف هيلينا، معبرًا عن حبه لشعبه ومؤكدًا لهم سرعة اجتماعه بهم؛ لتحقيق مطالبهم ورعايتهم وأداء مسؤوليته تجاههم[٢٢]، هذا الأمر يوحي بشخصية أجاممنون العسكرية القيادية الواضعة نصب عينيها مسؤوليتها وأداء واجبها فقط تجاه الشعب.

أما فيما يختص بزوجته، فلم تكن كلماته بها ترحيبًا أو تعبيرًا عن الاطمئنان عن أحوالها والمنزل طوال غيابه -كما فعل مع شعبه - ولكن كانت عبارة عن الطلب منها أن تتوقف عن المدح والثناء المبالغ فيه لعودته سالمًا مخاطبًا إياها قائلاً: يا حارسة منزلي δωμάτων ἐμῶν φύλαξ[٢٣]

لا شك أن هذا الأمر يُشير إلى نظرة أجاممنون الضيقة لزوجته، فهي من وجهة نظره ليست سوى حافظة وحارسة للمنزل، وهذا هو عالمها فقط وما يطلبه هو منها، ومن ناحية أخرى يشير إلى فتور في علاقته معها، فهو لم يستفسر عن أحوالها طوال فترة غيابه الذي دام عشـر سنوات، بـل ينهـرها، لمحاولتهـا الترحيب بعودتـه، وهـذا يوحي بأنه لا يكترث بإحساسها ومشاعرها، وما يؤكد إهماله إحساسها ومشاعرها مطالبته أن يقودوا كاسندرا (Cassandra) خليلته التي أحضرها معه من طروادة إلى داخل القصر[٢٤]، ولم يكتف بذلك، بل يصفها أمام زوجته بأنها زهرته المختارة ἐξαίρετον ἄνθος[25].

لا شك أن هذا كله يُشير إلى شخصية أجاممنون ونظرته إلى زوجته وكيفية التعامل معها، فهو غير مبال لسوء معاملته من عدم الترحيب بها بعد هذا الغياب، أو بالضرر النفسيّ الذي ستتعرض له؛ نتيجة إحضار امرأة أخرى إلى المنزل[٢٦]، بل يرى أن عليها – فقط - الطاعة وتنفيذ أوامره وعدم الاعتراض؛ لأنها ليست سوى حافظة وحارسة للمنزل.

ولعل معاملة أجاممنون ونظرته الضيقة إلى المرأة وإلى وضعها ومكانتها ودورها وسوء معاملتها والاستهانة بمشاعرها هو ما دفع كليتيمنسترا إلى البحث عن بديل له؛ إذ ترى إحدى الدراسات أن النساء في التراجيديا اليونانية شخصيات مأساوية تعاني؛ نتيجة سوء معاملة الرجال لهن ولغيابهم الدائم عنهن(٢٧).

ولأن كليتيمنسترا شخصية رافضة لتلك المعاملة، ورافضة لهذا الوضع، لم تتوان في أن تجد بديلًا ليشبع رغباتها، ويحقق ماتتمناه، ويتماشى مع طبيعتها؛ إذ يبدو أن شخصية أيجيسثوس هي الشخصية المفضلة لكليتيمنسترا ولطبيعتها، وما يؤكد ذلك نظرتها وإحساسها بعشيقها أيجيسثوس :

ἕως ἀν αἰθῃ πῦρ ἐφ᾽ ἑστίας ἐμῆs
Αἴγισθοs(28)
فأيجيسثوس لا يزال
يشعل النار(نارالحب) في موقدي.
οὗτος γὰρ ἠμῖν ἀσπὶs οὐ σμικρὰ θράσουs(٢٩)
لقد كان بالنسبة لي درعًا يُعتمد عليه.

لاشك أن قــول كليتيمنسترا هـو دليل على إدانتها وأنها امرأة خائنة(٣٠)، ولكن هذا القول - من ناحية أخرى– يشير إلى العلاقة الجسدية بين الرجل والمرأة، وهو ما يشير بطريقة غير مباشرة - إلى الأمور التى افتقرت إليها كليتيمنسترا في شخصية أجاممنون القوية، المتجمدة العواطف، ووجدته في - أيجيسثوس اللين، الذي يعرف كيف يصل إلى قلب المرأة ويشبع رغباتها واحتياجاتها، لعل ذلك هوما أدى إلى النزاع والشقاق بين كليتمنسترا و أجاممنون.

من ناحية أخرى - كما رأينا - فإن شخصية كليتيمنسترا قوية، لها إرادة رجل، وحكمة الرجل - كما سبقت الإشارة - تتصرف باستقلالية وبثقة زائدة للنفس، ولعل تلك الطبيعة لا تتماشى معها شخصية رجل له الصفات نفسها كأجاممنون، وكأن تلك الصفات ذاتها ربما هي التي دفعتها للبحث عن رجل أضعف منها تستطيع أن تسيطر هي عليه، ويتقبل طبيعتها التي لا تنحصر في العالم الداخليّ - داخل المنزل -، ولكن في العالم الخارجيّ - خارج المنزل -، والتي لا شك أنها قد وجدتها في شخصية مثل أيجيسثوس.

فأيجيستوس شخصية ضعيفة ماكرة، سهل التحكم فيها، وما دفعنا إلى ذلك الاعتقاد أن أيجيستوس في محاولته للانتقام من أجاممنون لم يحاول مواجهته ومصارعته وجهًا لوجه كشيم الرجال، ولكنه لجأ إلى المكر والخديعة فهو مدبر للمؤامرات (31)ἐβούλευσας ولم يشارك في الحملة الطروادية، بل فضل البقاء في موكيناي كالنساء وفق قول الجوقة(٣٢)، ثم لجأ بعد ذلك إلى استمالة زوجة أجاممنون له، حتى في لحظة قتل أجاممنون لم تكن لديه الجرأة لينفذ هذا الأمر بيده، بل ترك كليتيمنسترا لتتولى بنفسها هذا الأمر.

وتعبر الجوقة عن ذلك بوضوح حين تقول:

δρᾶσαι τόδ ἔργον οὐκ ἐτλης αὐτοκτόνως(٣٣)

لكنك لم تجرؤ على تنفيذ هذا العمل (القتل) بيديك.

ولعل تصوير أيجيستوس بالذئب λύκῳ(٣٤) يدلل علي شخصية أيجيستوس الماكرة، الضعيفة المعتمدة على الآخرين؛ للوصول إلى مآربه، ويبدو أن تلك الشخصية هي المحببة لدى كليتيمنسترا، والتي تتوافق مع طبيعتها؛ ولذلك لم تتوان في أن تقتل زوجها بيدها(٣٥)؛ حتى تحصل عليه؛ وحتى يكون زوجًا وشريكًا لها.

ولقد اختلفت آراء النقاد حول دافع "كليتيمنسترا" إلى قتل زوجها "أجاممنون"، فكليتيمنسترا تقتل زوجها بدافع الانتقام لابنتها إفيجينا(٣٦)، أو بدافع غيرتها من غريمتها(٣٧)؛ أو لأن حب أيجيثسوس ملك عواطفها(٣٨)،بيد أن هناك رأياً يقول: إن هذه الدوافع الثلاثة لم تكن - وراء قتل "كليتيمنسترا" - زوجها، بل قتلته بدافع غيرتها منه بوصفه رجلًا(٣٩)، ولكننا نرى بالإضافة إلى ما سبق أنها قتلته؛ لتعيش مع من اختارته بديلًا عن زوجها، والذى من وجهة نظرها ملائم لطبيعتها ومحقق لرغباتها وسيشعرها بذاتها، وسيسمح لها أن تدير المنزل معه كما تشاء.

وهو الأمر الذي أكدته حينما قالت:

μὴ προτιμήσῃς ματαίων τῶνδ' ὑλαγμάτων <ἐγὼ>
καὶ σὺ θήσομεν κρατοῦντε τῶνδε δωμάτων <καλῶς>(40)

لا تلق بالًا لنباحهم الفارغ

فأنا وأنت سنحكم هذا القصر ونصلح أموره.

نلاحظ مما سبق أن كليتيمنسترا صورة للمرأة المختلفة عن طبيعتها، فالذي يحكم المنزل طبقاً للأعراف والتقاليد اليونانية هو الزوج -عائل الأسرة - ولكنها كما - سبق أن رأينا - مستقلة، تعتز بذاتها، تتمرد علي ما قنعت به غيرها من النساء؛ ومن ثم كانت بحاجة إلى من يتماشى مع طبيعتها،

وأيجيستوس هو ضالتها المنشودة؛ لأنه هو الذي سيسمح لها بأن تحكم المنزل معه وتشاركه هذه المهمة، وهو -بالطبع- لم يكن الأمر الذي سيسمح به أجاممنون القويّ، المعتز بنفسه، المؤمن بأن دور المرأة هو حفظها منزلها ورعاية أبنائها وطاعته في الأمور كافة وليس من حقها أن تتجاوز ذلك مطلقًا.

وإذا كان أيسخيلوس صور لنا نمطًا من الخلافات الزوجية محوره المرأة، فإن يوريبيديس يصور نموذجًا آخر من الخلافات الزوجية عن طريق مأساته " ميديا" Μηδεία ،فإن يوريبيديس يصور مشاعر امرأة تفاجأ بأن زوجها الذي أحبته حبًا جمًا يعتزم هجرها هي وطفليها، والاقتران بامرأة أخرى، لا لشيء إلا لأن هذا الزواج الجديد من ابنة كريونCreon ملك كورنثا، يرفع من مكانته الاجتماعية، ويضمن لأسرته حياة رغدة سعيدة(٤١)، وعلى هذا فقد رسم "يوريبيديس" صورة كريهة "لياسون" (Jason) زوج ميديا"، فهو لا يبالي إلا بطموحه، وتفوقه، ومصلحته الشخصية(٤٢).

وما يلفت الانتباه أن ياسون في إقدامه على هذا الأمر يتجاهل -تمامًا- مشاعر زوجته، وما قد يترتب عليه من أثر لوجود زوجة أخرى، بل يصل به الأمر إلى حد توقعه تقبلها هذا الزواج، ومواصلة العيش من دون إثارة أية مشاكل من شأنها أن تؤثر سلبًا في أحد، فها هي كلماته واضحة حينما يقول:

οὶ γάρ παρὸν γῆν τήνδε καὶ δόμους ἔχειν
κούφως φερούση κρεισσόνων βουλεύματα(٤٣)
لقد كان باستطاعتك – ببساطة - مواصلة العيش في منزلك
في هذه البلدة وتنفيذ أوامر الحاكم.

تشير تلك الكلمات إلى نظرة "ياسون" الزوج إلى زوجته، فكعادة الرجل الإغريقيّ يتوقع دائمًا طاعة زوجته في الأمور كافة، حتى لو كان هذا الأمر إحضار زوجة أخرى، فإقدام ياسون -من وجهة نظره- على هذا الزواج هو خير ومصلحة للمنزل ولأبنائه(٤٤)، وبما أن دور المرأة الإغريقية هو الحفاظ على المنزل، فعليها أن تتكبد الأمور كافة من أجل تحقيق هذا الهدف؛ حتى لو كان على حساب مشاعرها وكرامتها.

إن نظرة ياسون إلى المرأة، أو بمعنى آخر نظرته إلى دور الزوجة جسدتها كلماته، حينما أعلن -بوضوح- أنه كان يتمني أن يحصل على أبناء من دون نساء(٤٥)، ويؤكد هذا الأمر أن أهمية المرأة للرجل تكمن في إنجاب ذرية له فقط ،ولعل ذلك هو ما دفع ياسون إلى التعامل مع ميديا بهذا الأسلوب وكان - يتوقع دائمًا- منها الطاعة والخضوع له ولقراراته(٤٦).

ولعل ذلك الأمر هو الذي دفع "ياسون" للاعتقاد بأن زوجته عليها أن تتقبل زواجه الثاني، بل وأن عليها أن تشكره؛ لأنه وصل إلى اتفاق للإبقاء على حياتها وذلك بنفيها بدلًا من قتلها على يد الملك كريون والد العروس الجديد(٤٧).

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يصل ياسون إلى أقصى درجات الأنانية والجحود، فحينما تذكره ميديا بما قدمت له من مساعدات ومساندات وكيف أنها أنقذته(٤٨)، - يخبرها على الفور- بكل قوة ووضوح ينم عن ماهية شخصيته فيقول:

ὅπη γὰρ οὖν ὠνησας, οὐ κακῶς ἔχει
μείζω γε μέντοι τῆς ἐμῆς σωτηρίας.
εἴληφας ἢ δέδωκας(٤٩)
إذا كنت قد ساعدتيني، فليس هذا بالأمر السيء
ولكنك بإنقاذك لي أخذت
أكثر مما أعطيت(٥٠)،

ونلاحظ أن رد ياسون على ميديا يخلو من المشاعر، فهو ينظر إلى الأمر وكأنه مجرد صفقة، دفع الطرفان كلاهما ثمنًا لها، فإذا كانت هي التي أنقذته في كولخيس فإنه هو الآخر أنقذها في كورنثة، ولعل لغة "ياسون" تشير إلى ملمح مهم في شخصيته وهو النفعية أو الروح المادية.

إن تصرفات ياسون وأفعاله بإجماع آراء شخصيات المأساة لا تتفق مع العدالة، بل إنها اعتداء صارخ عليها للدرجة التي يرون فيها أنه يستحق ما كابده من آلام ومعاناة(٥١)لقد قدم يوريبيديس عقلانية ياسون بوصفها نوعًا من الانتهازية التي تبحث فقط عن المصالح الشخصية، .فعالم ياسون يتمثل فقط في المركز والمكانة العامة فقط، وما عدا ذلك فلا أهمية له(٥٢) .

إن الروح المادية والنفعية التي غلبت على شخصية ياسون جعلته لا يُعير للمشاعر والعواطف المختصة بزوجته أى اهتمام(٥٣)، بل وصل الأمر إلى احتقار مثل هذه المشاعر والاستهانة بها طالما أنها تتعارض مع المصلحة وما يتفق مع رغباته، ولقد دلل على ذلك بكل وضوح حينما قال:

μῶν βεβούλευμαι κακως;
οὐδ' ἄν φαίης, εἴ σε μὴ κνίζοι λέχος,(٥٤)
أتعتقدين ان هذه خطة سيئة؟
لن ترى ذلك إذا ما نحيت موضوع الفراش (الحب) جانبًا

إن ياسون ينظر إلى كل شئ على ضوء قيمته الاجتماعية، فعالم ياسون مختلف عن عالم ميديا، إن كل ما يهمه هو الوضع الاجتماعيّ والمكانة، أما الإخلاص والحب والعاطفة فلا أهمية لهم عنده ولا مجال لوجودها (٥٥).

لا تتفق هذه الروح المادية مع شخصية ميديا فهي امرأة عاطفية سواء في بداية اقترانها بياسون، أم في أزمتها الزوجية الحالية معه، ولقد صور يوريبيديس آثار موقف ياسون المادي على ميديا تصويرًا نفسيًا، فلقد ذبل جسدها، حتى صار نحيفًا من أثر الإضراب عن الطعام(٥٦)، وارتسم علي جبينها معالم الحزن. إذ كانت لاتكف عن البكاء(٥٧)، ولا عن الصراخ(٥٨)، وكانت تجلس مطأطأة الرأس ولا تقوى علي رفع عينيها عن الأرض(٥٩)، وسيطر على ميديا شعور حاد بالاكتئاب النفسي الذي ولده لديها بأنها امرأة مكروهة من زوجها، ونشأ عن اكتئاب ميديا يأس من حياتها لدرجة تمنت فيها الموت(٦٠). ولا شك أن مرجع الحالة التى أصابتها هو شعورها بالإهانة من جراء إقدام زوجها على الاقتران بامرأة أخرى وتجاهل مشاعرها، لقد جسد يوريبيديس حال ميديا حينما شبهها تارة بالصخرة πετρος (٦١)، وتارة أخري بالموجة θαλασσιος(٦٢) في البحر.

وتشبيه ميديا بالصخرة يُشير إلى أي مدي كان الزواج الثاني بالنسبة لها صدمة وفاجعة غير متوقعة أفقدتها كل حواسها والقدرة على التعبير عمّا بداخلها فأصبحت كالصخرة. أما بالنسبة للتشبيه بالموجة فهو يُشير أيضًا إلى حالة التأرجح التي انتابت ميديا وفقدان السيطرة على نفسها فور سماعها خبر هذا الزواج الثانى.

لا شك أن التشبيهين – الصخرة، الموجة – يُشيران إلى الحالة المزرية التي انتابت ميديا تلك الحالة التي جعلتها بين الصدمة والتأرجح، بين الصمت والحيرة. وهو ما يُشير إلى فقدانها التام السيطرة على تفكيرها ومشاعرها في آن واحد.

إن ميديا كانت ترغب في معاملة يسودها التقدير والاحترام، لا التغفيل والازدراء، وهذا ما ظهر جليًا في الحوار الذي دار بينها وبين زوجها حينما طالبته بأنه كان عليه أن يخبرها بذلك الزواج الثانى قبل الاقدام عليه، أو حتى يقنعها بذلك الزواج بدلًا من الإقدام على ذلك الأمر في الخفاء(٦٣)، ولا شك أن القضية هنا قضية سلطة اجتماعية مكفولة فقط للرجل، فياسون ليس عليه الاعتذار أو حتى تبرير ما فعله، أو حتى استشارة زوجته فيما قرره، وهو الأمر الذي ترفضه ميديا – الزوجة -؛ إذ هي ترفض أن تعامل بلا تقدير أو احترام ،و أن كل ما هو مطلوب منها فقط هو الطاعة(٦٤).

وفي ضوء حالة الاكتئاب التي تعانيها "ميديا" فإننا نلاحظ أنها لم تحاول أن تتصرف كأي امرأة في هذا الموقف، وتحاول استرداد حب زوجها وتحاول استرداد استقرارها، وإنما نجد أنفسنا أمام امرأة سيطر عليها غضب جنونيّ ووحشي [٦٥]، فهي ترفض أن تعامل بدونية، وأن يُقَلِل من شأنها[٦٦]، وتولد لديها رغبة في الانتقام بشتى الطرق[٦٧].

ولكن ما يدفعني إلى الاعتقاد بأن انتقام ميديا ليس مبنيًا فقط على إحساسها بالمهانة وجرح كرامتها من خيانة زوجها لها ومن إقدامه على الزواج بغيرها، بل مبنيً على رفضها أن تعامل بوصفها امرأة في مرتبة أدنى أو أقل من الرجل، ومن رفضها نظرة المجتمع اليونانيّ إلى المرأة بوجوب طاعتها العمياء لزوجها، ورفضها -في أكثر من موضع- في هذه المأساة تقبل هذا الأمر -الزواج الثاني- من دون انتقام أو اعتراض[٦٨] وكأنها باعتراضها، وإصرارها على الانتقام تؤكد هذا الرفض والرضوخ لتقبل ما يعرضه عليها زوجها، ونذكر في هذا الصدد على سبيل المثال قولها :

ἀλλ᾽ οὐτι ταύτῃ ταῦτα, μὴ δοκεῖτέ πω.
ἐτ᾽ ἐισ᾽ ἀγῶνες τοῖς νεωστὶ νυμφίοις [69]
ولكن لا يتصور أحد أنني وصلت إلى درجة اليأس
فما زالت لدي صراعات مع هذين اللذين تزوجا لتوهما

و كذلك قولها :

Μηδείς με φαύλην νομιζέτω
μηδ' ησυχαίαν ,ἀλλὰ θατέρου τρόπου,
βαρεῖν εχθροῖς καὶ φίλοισιν εὐμενῆ [70]
بعد الآن لن يعتبرني أحد إنسانة ضعيفة
أو خاضعة، بل على العكس من ذلك تمامًا
فأنا عنيفة مع أعدائي ولكنني رقيقة مع أصدقائي

كلمات "ميديا" السابقة لا شك تؤكد عدم تقبلها الأمر الواقع وضرورة الرضوخ والطاعة لهذا الأمر-على عكس ما توقع ياسون الزوج- وهو ما يشير إلى نوع من التمرد على المألوف وعلى العرف والتقاليد، فلم تعد المرأة تريد الرضوخ للمهانة والتعامل معها على أنها في مرتبة أدنى من الرجل، وأن ينظر إليها نظرة ضيقة في انحصار دورها في الحفاظ على المنزل وتربية الأبناء وطاعة الزوج في الأمور

كافة مهما بلغت قسوتها، فمثل هذا الاعتقاد والفكر يُعد تفكيرًا عقيمًا κακῶς φρονοῦντες[71] وفقْ قول ميديا -.

ولعل كلمات الكورس -التي تتكون من نساء كورنثة التي يمكن اعتبارها ممثلة لما تعانيه المرأة وما تتمناه، خير دليل على وضع المرأة وحاجتها لأن يتغير المفهوم تجاهها وأن تنال تقديرًا أفضل مما تتلقاه؛ إذ تقول الجوقة بكل وضوح:

ἀνδράσι μὲν δολιαι βουλαί, θεῶν δ'
οὐκέτι πίστις ἀραρε
τὰν δ' ἐμὰν εὐκλειαν ἐχειν βιοτὰν
στρέψουσι φᾶμαί
ἔρχεται τιμὰ γυναικείῳ γένει [72]
فقد ظهر أن أفكار الرجال خادعة وثبت،
أنهم لا يحترمون وعودهم للآلهة
إن هذه القصة سوف تجعل وضعنا
أفضل، وسوف تنال النساء ما تستحقه من تقدير.

غناء الكورس هذا يوحي بأن ياسون انتهازيّ قاس، يتمتع بموهبة إخفاء نوع من العقلانية على كل ما يفعله[٧٣] ، فهو أنانيّ لا يهتم إلا بنفسه ومصلحته فقط[٧٤]، حتى لو كان على حساب أواصر العلاقة التي تربط بين أفراد الأسرة الواحدة ولا سيما بين الزوج وزوجته[٧٥].

على أي حال فإن هذا الزواج الثانى الذى لم يكن متوقعًا ἀελπτον قد قلب حب "ميديا" تجاه زوجها "ياسون" إلى كراهية عبرت عنها بمفردات كثيرة، منها: أنه أصبح أكثر الرجال خسة [76] (κάκιστος ἀνδρῶν) لا نظير له في الشر [٧٧] (παγκάκιστε) كريه إلى أبعد الحدود (ἐχθιστος) [78]، أحقر البشر (αἰσχίων)[٧٩]، ويتصف بالجبن(ἀνανδρίαν) [80] يصل بها الأمر إلى أنها لا تقوى على ذكر اسمه.

وعلى ضوء حالة الاكتئاب التي تعانيها "ميديا" وكراهيتها زوجها التي لا حدود لها، التي قد وصلت إلى عّده عدوًا وخصمًا لها[٨١] ، يجعلنا نستشف ردود أفعالها العنيفة التي أكدتها كلماتها حين تقول:

γυνὴ γὰρ τἄλλα μὲν φόβου πλέα
κακὴ τ ἐς ἀλκὴν καὶ σίδρον εἰσορᾶν·
ὅταν δ' ἐς εὐνὴν ἠδικημένη κυρῇ
οὐκ ἔστιν ἄλλη φρὴν μιαιφονωτέρα.(٨٢)

إن المرأة عامة تخاف من أشياء كثيرة
ولا تملك الشجاعة على استخدام السلاح
ولكن حينما تُجرح بالتعدي على فراش زواجها
فلن تجد روحًا تماثلها في التعطش(لسفك)الدماء.

وعلى هذا ترسل ميديا طفليها بهدية إلى العروس تتكون من ثوب مطرز بالذهب وإكليل ذهبيّ مغموسين في السم يقضيان عليها حين ترتديهما، ويهلك من يلمسهما(٨٣) ، واعتزمت "ميديا" -أيضًا- أن تقتل طفليها ثم تلوذ بالفرار(٨٤) إمعانًا في الانتقام من زوجها.

فإذا بحثنا عن دافع"ميديا" إلى قتل طفليها نجد أنه خضع لكثير من التفسيرات عند النقاد، فميديا شاءت بقتلها تمزيق قلب زوجها(٨٥)، وأن تصليه عذابًا من بعض عذابها(٨٦)، أو أنها أرادت القضاء علي كل أحلامه وطموحاته فهي تعى جيدًا أن بقاءه واستمراره يستمده من وجود أبناء وذرية له؛ ولذلك بالقضاء على تلك الذرية فهى تمحو ماضيه وحاضره(٨٧)، أو أن عاطفة الغيرة من وجود امرأة أخرى قد تغلبت عليها فاندفعت تقتل أبناءها(٨٨)، أو أنها أرادت أن تنتقم انتقامًا مروعًا يحفظ كرامتها(٨٩) أمام الناس أجمعين(٩٠)، أوأن انتقامها كان نوعًا من الانتحار(٩١)، ويرى آخر أنها أرادت -أيضًا- أن تنتقم من الحب الذي أهدره زوجها(٩٢)، ويمكن أن نضيف إلى؛ هذه التفسيرات أنه " لأن طفلي ميديا"(٩٣) يجسدان العلاقة بينها وبين زوجها، إذ إنها ربما عمدت بقضائها عليهما إلى القضاء على هذه العلاقة أو هدمها، فبرفضها ثمار هذا الزواج والقضاء عليه, هو رفض ولفظ لمفهوم الزواج الذى يضعها في مرتبة أقل من الرجل، والإعلان عن تمردها على نظرة المجتمع إليها في أن دورها ينحصر فقط في الحفاظ على المنزل وأبنائها وطاعة الزوج من دون الالتفاف إليها وإلى متطلباتها.

إن الضرر النفسيّ والعذاب والمرارة الذي تعانيه المرأة من القيود التي يفرضها المجتمع عليها، ولا سيما الزوج تجاه زوجته جسده وأوجزه يوريبيديس على لسان ميديا في المشهد الذي يجمع بينها وبين الجوقة. وتكمن أهمية هذا الحوار في انه يلقي الضوء على معاناة المرأة، وإن جاز لنا القول نستدل منه على الاسباب التي قد تؤدي إلى الخلافات والصراعات الزوجية.

ففي بداية الحوار تؤكد ميديا أن معشر النساء هن الاكثر تعاسة بين جميع الكائنات φυτόν ἀθλιώτατον [٩٤] و ترجع ميديا تلك التعاسة لعدة أسباب منها ،خيانة الزوج لزوجته و انعدام ثقتها فيه [٩٥] ،كذلك ليس للمرأة حق في اختيار شريك حياتها [٩٦]، ليصل الامر انها حتي لا تملك ان ترفض زوجاً مهما كان سيئاً οὐδ' οἷόν τ' ἀνήνασθαι πόσιν [٩٧].لتختتم ميديا حوارها بأن تعتب علي الزوج نظرته الضيقة بأن الزوجة لا دور لها سوي البقاء في المنزل لتنعم بالراحة والسلام فقط بينما هو وحده الذي يعاني من مخاطر وويلات الحروب [٩٨] . فتستطرد ميديا لترفض تلك النظرة لتؤكد ان الرجل يغفل ما تعانيه المرأة من آلام أثناء الولادة للدرجة التي تعلن فيها ميديا انها على استعداد لتخوض الحرب ثلاثة مرات علي ان تلد طفلاً واحداً [٩٩].

إن كلمات ميديا السابقة تُعد وصفًا وتجسيدًا لوضع المرأة في المجتمع، و ما تعانيه المرأة اليونانية، فهذا الخطاب يظهر لنا كيف أن ميديا – المرأة و الزوجة ضعيفة، لاحول لها ولا قوة، تعيش في مجتمع ذكوريّ[١٠٠] فهي مهمشة، لا أهمية لها وتكمن أهميتها فقط في إنجاب الذرية الشرعية و الطاعة وهو ما يعكس المعاناة والظلم الواقع على عاتق المرأة في المجتمع الإغريقيّ[١٠١]. فلا شك أن يوريبيديس أراد إظهار تعاطفه مع ميديا خاصة ومع المرأة عامة؛ ولذلك عن طريق كلمات ميديا أراد أن يوضح النقص الأخلاقيّ الخطير الذي كانت تتسم به القيم في عصره ويشير -أيضًا- الى الخوف والقلق لوضع المرأة في المجتمع[١٠٢]، كما يلقي الضوء على معاناة المرأة عند الزواج وكذلك الإشارة إلى تهميشها في المجتمع وإغفال حقوقها والتقليل من شأنها ومن تقديرها واحترامها[١٠٣].

مما سبق نستخلص أن العلاقة بين الرجل والمرأة لم تكن بعيدة عن التغييرات التى طرأت على المجتمع اليونانيّ بعد نمو حركة الديمقراطية في القرن الخامس ق.م، بمعطياتها كلها ولا سيما تزايد شعور الفرد بالحرية والقدرة على اتخاذ القرار، ولم تكن الحركة الثقافية بمنأى عن تسجيل هذا المشهد الجديد، فقد رأينا - فيما سبق - أن التراجيديا اليونانية قد صورت أحد جوانب تغير الوضع الاجتماعيّ في ذلك الوقت، وذلك فيما يختص بتمرد المرأة على النظم والأعراف الاجتماعية القديمة التي اتسمت بسيطرة الرجل التامة على مقدرات المرأة.

وقد قدمنا في هذه الورقة البحثية نموذجين من الخلافات الزوجية يعكسان تمرد المرأة على الوضع القديم وهما: مأساة "أجاممنون" لأيسخيلوس، ومأساة "ميديا" ليوريبيديس. وإذا كان هذان النموذجان يتفقان في رفض النموذج التقليديّ، فإنهما يختلفان في مبررات هذا الرفض.

فلقد لاحظنا أن كليتمنسترا عند أيسخيلوس ترفض زوجها أجاممنون؛ لأن ذاتيته المفرطة تدفعه إلى إهمال مشاعرها بوصفها أمًا وزوجة، فهو يضحي بابنته؛ لتحقيق مجده الشخصيّ في الحرب ضد طروادة، ويعاملها بفتور لا يتفق مع عواطفها الشخصية المتأججة؛ مما يدفعها إلى الارتباط برجل آخر هو أيجيثسوس الذي يعوضها عن مشاعرها المفقودة، ويصل بها الأمر إلى قتل أجاممنون، هذا الزوج التقليديّ؛ لتهنأ في الحياة مع زوج جديد يتفق مع مشاعرها.

كذلك لاحظنا أن ميديا عند يوريبيديس؛ لا تقبل أن تكون لعبة في يد زوجها، الذي اتخذها وسيلة؛ لتدعيم وضعه الاجتماعيّ إذ سهلت له الحصول على الفروة الذهبية، فلما عنت له امرأة أخرى وهي "جلاوكي" (Glauce) ابنه كريون ملك كورنثا، يُمكنه الاقتران بها وتحقيق وضع اجتماعيّ أفضل فإنه يتخلى عن زوجته ميديا وطفليها؛ من أجل هذا الزواج الجديد؛ وقد بينا أن ميديا لم تتقبل هذا الوضع بإذعان، بل واجهته بالرفض وثورة هائلة بلغت حد قتل الزوجة الجديدة، ثم قتل طفليها؛ حتى تقطع كل صلة تربطها بزوج من هذا النوع.

وبناء علي ذلك فان اسباب الخلافات الزوجية في المجتمع الإغريقي يرجع لعدة أسباب تتمثل في نظرة الرجل الضيقة للمرأة في انحصار دورها في إنجاب ذرية شرعية و الحفاظ علي المنزل ورعاية الأبناء وطاعته طاعة عمياء ، كذلك سوء معاملتها والاستهانة بمشاعرها و الضرر النفسي الذي تتعرض له نتيجة إحضار امرأة أخري الي المنزل، بالإضافة إلي ذلك الوحدة التي تجبرها علي كبت حاجتها النفسية و الجسدية و تلزمها بالعزلة من دون زوج بسبب غيابه الدائم عن المنزل ، كذلك معاملتها بدونية وأن يقلل من شأنها و أن توضع في إطار الضعف و انها ذات قدرات محدودة و في مرتبة أدني من الرجل.

وهكذا نجد أن المسرح لم يكن بعيدًا عما يدور في المجتمع اليونانيّ، والاهتمام بالعلاقة بين الرجل والمرأة – الزوج والزوجة - أمر له أهمية كبرى؛ فأي خلل أو تباين فكريّ وعاطفيّ بين الزوجين يؤدي إلى كثير من الخلافات؛ أما إذا كانت العلاقة قائمة على المودة والرحمة والتقدير والاحترام ونبذ الصراعات والخلافات بين الزوجين ادي الي استقرار العلاقة بينهما. فلا يجب ان ننسي إذا سادت الخلافات والصراعات الزوجية فإن المجتمع يفقد أهم رافد من روافد قوته واستقراره ويعاني من الضعف والاضطراب.

وعلى هذا فإن رصد المسرح لتلك الخلافات الزوجية و الكشف عن الخلل بينهما والتنبيه عليها؛ ومن ثم الوقوف على أسبابها ومحاولة علاجها و تجنبها؛ هو دعوة للمجتمع ولأفراده بضرورة توضيح حياتهم و تحليل علاقتهم وبخاصة الزوج و الزوجة ووضع الحلول المناسبة لعلاج المشكلات التي تثور

بينهم لتضمن لهم حياة امنة مستقرة و لتوطيد روابطهم الزوجية علي أساس سليم من التقييم السليم و التعمق الكامل في حقيقة احوالهم .لان ذلك سيؤدي حتما لاستقرار العلاقة الزوجية بينهم ،ومن ثم استقرار الاسرة وهي الوحدة الصغيرة، الأمر الذى يترتب عليه استقرار المجتمع الإغريقيّ ككل بوصفه الوحدة الأكبر والأشمل .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأجنبية:

- Aeschylus.II.Agamemnon –The Libation Bearers –Eumenides-Translated By Alan .H.Sommerstein. L C L.Harvard Univ .Press.1971.
- Demosthenes .IV.Private Orations .XXVII-XL .With An English Translation By A.T.Murray ,Cambridge .Harvard Univ .Press.1965.
- Euripides .IV. Ion –Hippolytus-Medea-Alcestis.Translated by Arthur.S.Way .LCL.Harvard Univ .Press.1980.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Bernard Knox .The Medea Of Euripides .John Hopkins .press .Baltimore.1999.
- Blaiklock,E.M.,The Male Characters of Euripides, A Study in Realism, Wellington, Newzeland univ. pr.1952.
- Blundell.S. Women in Ancient Greece Cambridge. Harvard univ.press 1995.p.173. Idem .The Sacred And The Femineme In Ancient Greece. Routledge.1998.
- Brain Vickers.Towards Greek Tragedy, Longman, London, New York.1979.
- Burnet, Anne, "*Medea and the Tragedy of Revenge*" CPH, 68, No 1, 1973.PP. 1-24.
- Bushnell,Rebecca, A Companion To Tragedy. Wiley Blackwell.2005.
- Casey Mason Reynolds ,The Nuptial Ceremony Of Ancient GreeceAnd The Articulation Of Male Control Through Ritual .Classics Honors Projects ,Nanette Goldman Macalester college ,2006
- Daniel Dornhofer .Medea From Monstrous .Feminine To self Determined Woman :An Analysis Of Rachel Cusk's Version Of Medea .London .2018.
- Dermott .MC.Emilly.Euripides 'Medea :The Incarnation Of Disorder. Univ.Park.Pensylvana.1989.
- Deborah, Boedeker."*Euripides'Medea And the Vanity Of λογοι*". CPh. Vol.86.no 2.1991. pp.95-112.
- Decharme,Paul,Euripides And The Spirit of His Dramas, Translated From French by,James Loeb, kennikat Pr. Washington,1968.
- Dunkle, J.Roger",*The Aegus Episode and Theme of Euripides Medea*", TAPhA, 100,1969.pp.97-107.
- Easterling.P.E. The Cambridge Companion to Greek Tragedy. Cambridge Univ.press.2003.
- Fanthan.E. et al Women in The Classical World oxford. Univ.press. 1994.
- Flaceliere.R,Love In Ancient Greece ,London,1962.
- Foley,P.H.: Reflection Of Women in Antiquity, Columbia univ.1986 .

- Idem. "*Medea 's Divided Self*" CIA. no 8 1989, pp.61-85.
- Foxhall.L.", *Household,Gender and Property in Classical Athens*" CQ.vol.39.1989.pp22-44.
- Fowler,B.M, "*Aeschylus Imagery"*, C & M , 28,1967. pp.37-39.-
- Garlend Robert. Daily Life in Ancient Greeks.California.2008.
- Gillian,C." *Women in the Ancient World*", G&R. v.36.1989 .pp1-46.
- Grube,G.M.A, the drama of Euripides, Methuen& Co, London,1941.
- Hodas., M. (Ed) The Legacy of Greece. Bantam Classic.ed.New York.Bantam .1982.
- Hopman,M." *Revenge And Mythopoiesis In Euripides' Medea*" TAPhA.Vol.138.2008.pp.155-183.
- Iam. Morris.Barry. B.Powell.,The Greeks History Culture and Society,1st ed. New York, 2006.
- Johns Given. Constructions of Motherhood in Euripides' Medea .MC Farland press.2009.
- Kate Millet. Sexual Politics. United Kingdom. Doubleaday.1970.-
- Kofi Ackah .Euripides'Medea And Jason :A Study In The Social Power Of Love.Phronimon.vol.18.n.1.Pretoria.2017.pp.31-41.
- Kovacs, David. *"Zeus In Euripides'Medea*".AJP.vol 114.1993.pp45-70
- Kuels Evac. The Reign of The Phallus Sexual Politics in Ancient Athens. New York, Harper &Row .1958.
- Lacey. w.k.The Family In Ancient Greece.USA.Cornell.Univ.Press.1984.
- Laura Mcclure,"*the worst husband" Discourses of Praise and Blame in Euripides Medea*".CPM. vol.94 No4, October.1999. pp.373-94.
- Lefkwoitz. M.Women in Greek Myth. London Duckworth. 2007.
- Lerner. L,Love And Marriage :Marriage :Literature And Its' Social Context, London,1979
- Lesky, Albin, A History of Greek Literature Methuen and co, London,1966.
- Idem.Vom Eros Der Hellenem., Gottingen .1976.
- Lisa.N.Nevett.House And Society In The Ancient Greek World. Cambridge Univ Press.1999.
- Matthew C.Reid ,And Grant Gillet .The case Of Medea –A View Of Fetal – Maternal Conflict . Journal of Medical Ethics .1997. Univ Of Otago Medical School, New Zealand .1997.
- Murstein.BI,Love Sex And Marriage Through The Ages, New York.1974.-
- Nancy Demand, Birth, Death,And Motherhood In Classical Greece.Johns Hopkins Univ.Press.Baltimore And London .1994.
- Pomeroy.Sarah. Goddesses,Whores,Wires and Slaves. Women in Classical Antiquity. London 1994.

- Idem.Families in Hellenistic And Classical Greece. Oxford .1997.
- Pray Kay. O.Social And Political Roles Of Women In Athens And Sparta.SbaerAnd Scroll.2012.
- Rabinowitz,Nancy Sorkin,Anxiety Veiled "Euripides And The Traffic In Women .Ithaca And London:Cornell Univ .press .1993.
- Rekford,Kenneth J.",*Medea's first Exit*",TAPhA, 99,1968.pp 329-59.
- Rehm,R.Marriage To Death :The Conflication Of Wedding And Funeral Rituals In Greek Tragedy .Princeton.N.J.:Princeton Univ.Press.1994.
- Richter,D.C "*The Position of Women In Classical Athens*" CJ.vol.67.1971.pp.1-8
- Robinson.C.E, Everyday Life in Ancient Greece, Oxford, 1933.
- Roger Just. Women in Athenian Law and Life. London.: Routledge.1989.
- Sanders Ed.,Chiara Thumiger,Christopher Carey,And Nick lowe.Eros In Ancient Greece Oxford Univ.Press.2013.
- Scharps, D.M." *The Women least mentioned Etiquette and women's names*" CQ.vol.27 1977. pp.241-470.
- Idem. The Ecocomic Rights of Women in Ancient Greece, Edinburg. 1979.
- Segal, Charles. "*Euripides' Medea*". Vengeance. Pallas. REA. Vol.145. 1996.pp15-44.
- Sian Lewis, The Athenian Woman, An Iconographic Handbook, New York, Routledge,2002.
- Simon Hornblower And Antony Spawforth, The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford.Univ. Press.2006 Sub.Women.
- Sourvinou-Inwood, Christiane "Myths In Images: Theseus And Medea As A Case Study "In Lowell Edmunds, ed,Approaches To Greek Myth.Baltimore .1990.
- Ste Croix, G.E.M."*Some Observations on The Propert Rights of Women*"CR.20.1970. pp.273-78.
- Walcot,Peter.Envy and the Greeks.A study of Human Behavior,Aris and Philips, warminster,1978.
- Walsh, George B., "*Public and Private In three plays of Euripides*", CPh,74, 1979, pp.294-309.
- Walcot.P. "*Romantic Love and True Love: Greek Attitudes to Marriage*". Ancient History,vol 18.1987.pp5-34.
- WillIam .J.O'Neal. "*The Status of Women in Ancient Athens. International Social*" Science Review.vol 68. no.3.1993. pp.115-121.
- Winington- ingram, R.P. "*Clytemnestra and the Vote of Athens*", JHS, 68,1948, pp.130-147.

- Zeitlin., Forma."Playing the Other (1985). In Playing the Other: Gender and Society in Classical Greek Literature. Chicago .1996.

ثالثاً: المراجع العربية:

- فؤاد شرقاوي. الزوجة الثانية في التراجيديا الإغريقية. مؤتمر المرأة في علومنا الإنسانية. المؤتمر العلمي السنوي.كلية الآداب.مارس٢٠٠١.
- ميديا. يوريبيديس. ترجمة وتقديم وتعليق منيرة كروان. المشروع القومي للترجمة. الطبعة الاولي ٢٠١٢.
- روجرجست: المرأة في أثينا، ترجمة وتقديم وتعليق. د. منيرة كروان، المشروع القومي لترجمة .٢٠٠٥.
- عبد المعطي شعراوي. أساطير إغريقية. الجزء الثاني أساطير الالهة الصغرى. مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٥.

حواشي البحث:

[1] Demosthenes, Against Neaera.59-112

[2] Blundell Sue.The Sacred and The Femineme In Ancient Greece. Routledge.1998. p.131
الجدير بالذكر ان العاطفة المتبادلة بين الطرفين ليست الدافع الرئيسي الذي من أجله يفكر الرجل الأثيني في الزواج
Walcot.P.Romantic Love And True Love :Greek Attitudes To Marriage .Ancient History,vol 18.1987.pp5ff.
فالحب أمراً ليس شائعاً في الزواج في المجتمع الأثيني Sian Lewis,The Athenian Woman ,An Iconographic Handbook ,New York ,Routledge,2002.p.176

([3])Pray Kay. O.Social And Political Roles Of Women In Athens And Sparta .Sbaer And Scroll.2012.pp.8ff

(4) Lacey W.K.The Family In Ancient Greece .USA.Cornell.Univ.Press .1984.p153.

[(5)] Nancy Demand, Birth, Death,And Motherhood In Classical Greece.Johns Hopkins Univ.Press.Baltimore And London .1994.p.146.

لم تكن المرأة تستطيع ابرام العقود Blundell ,Sue.Women In Ancient Greece,Harvard Univ Press.1995.p.114

= أوحتي مسموح لها بامتلاك الارض أو بيعها أو اجراء اية معاملات تجارية
Roger Just. Women in Athenian Law and Life. London.: Routledge.1989. p.13.
للمزيد عن ذلك الامر راجع:
Pomeroy Sarah.B.Families In Hellenistic And Classical Greece .Oxford .1997; Schaps ,David M.The Ecocomic Rights Of Women In Ancient Greece ,Edinburg .1979.;De Ste Croix ,G.E.M."Some Observations On The Propert Rights Of Women "CR.20.1970
ففي كل تلك الأمور أو ما شابهها كان ولي أمرها أو الوصي عليها κυριος هومن يتولي ذلك نيابة عنها Garlend Robert. Daily Life in Ancient Greeks.California.2008. p.157.; Casey Mason Reynolds, The Nuptial Ceremony of Ancient GreeceAnd The Articulation of Male Control Through Ritual. Classics Honors Projects, Nanette Goldman Macalester college ,2006. pp.20ff.

[٦] تلك العزلة التى جعلتها حبيسة داخل المنزل منغلقة على العالم الداخليّ، متحملة غياب زوجها الدائم عنها؛ لانشغاله بعالمه الخارجيّ لتحقيق مسئوولیته والسعي وراء تدعيم مكانته الاجتماعية والاقتصادية.وقد حاولت المرأة تعويض غياب زوجها عنها بالانغماس في شئوون المنزل، وفرض سطوتها على العبيد والعاملين في المنزل، متقبلة – بذلك - غياب زوجها عنها، ولاشك أنه ترتب على ذلك قلة الحوار والتفاهم بين الزوجين في كثير من الحالات، مما أدى إلى اتساع الفجوة بين الاثنين والفتور في العلاقة بين الزوجين, Robert Flaceliere. Daily life in Greece, Macmillan. Company.1966. P.58.

[٧] إذ إننا نجد النساء عند هوميروس يتقبلن هذا الوضع برضا تام، ولعل أبرز مثال على ذلك بينيلوبي في ملحمة الأوديسيا لهوميروس، والتى صبرت عشرين عامًا على غياب زوجها، حريصة على تحقيق دورها الرئيس وأداء مسؤوليتها داخل المنزل والذي يتمثل في تربية ابنها والحفاظ على المنزل، ولم تتجاوز دورها ومكانتها داخل المنزل. وحينما كبر الابن وبلغ السن المناسب أشارت إليه بضرورة البحث عن أبيه؛ لكي يتولي مسؤوليته، وإرسال الابن يشير إلى إيمانها بقيمة الزوج والرجل داخل المنزل، كما يشير من - ناحية أخرى - إلى معرفتها التامة حدودها ووضعها بوصفها امرأة ومعرفتها ماهية مسؤوليتها، فلم تكن تستطيع أن تتولى هي عملية البحث؛ إذ إنها مهمة خارج المنزل، وهذا ليس عالمها وليست مسؤولة عنه، ولكنها أدت مسؤوليتها داخل المنزل بتربية ابنها وتوجيهه؛ ليتولى هذه المهمة، لأنها مسؤوليته بوصفه خلفًا لأبيه، وأن هذا العالم الخارجيّ هو عالمه الذي - بدوره - يحقق فيه مسؤوليته، فبينيلوبي هي صورة للمرأة اليونانية التقليدية التي تسير طبقًا للعرف والتقاليد.

([8]) Aeschylus. Agamemnon. v. 11
([9])Aes.Ag. vv. 40 FF.
)[10](Ibid., vv. 346-47, 1417-18, 1432, 1525-29, 1555-59.
(١١) نلاحظ أن صورة أجاممنون هنا تختلف عن صورة أجاممنون"ليوريبيديس" في مأساة "إفيجينيا في أوليس" إذ يصور يوريبيديس أجاممنون في صراع نفسيّ بين الواجب والتضحية بابنته،على عكس أجاممنون إيسخيلوس الذى يضع مصلحة الدولة في مرتبة تسبق الاهتمامات كلها.
([12]) Aes. Ag. vv. 1 FF
([13]) Ibid. v. 275
([14]) Aes.Ag. 277.
([15])Ibid. vv.281 FF
([16])Ibid. v. 351.
([17])Ibid vv. 861-862.
([18])Aes.Ag vv. 1415 FF, 1430 FF, 1525 FF.
([19])Easterling .P. E. the Cambridge Companion to Greek Tragedy. Cambridge univ. press.2003. p.207.
([20]) Aes. Ag. v 1233.
([21])Fowler, B.M, Aeschylus Imagery, C & M , 28,1967 pp.37..
([22]) Aes. Ag. vv. 810 FF
([23])Ibid., v. 914.
(٢٤) كان التقليد الإغريقيّ يسمح للرجل الأثينيّ أن يتخذ من المحظيات مايشاء، وهناك بعض المصادر التي تكشف عن جانب دقيق في الحياة الزوجية وهو اعتياد الأزواج الأثينيين معاشرة الغانيات أو الإماء .Xen. Oec., 10-12 بل بلغ الأمر بهم -في بعض الأحيان- إلى معاشرتهن في بيت الزوجية، ولم يكن أمام الزوجات سوى إطلاق صرخات الاحتجاج أو صب هجومهن اللاذع على الغانيات1161 .v ,716-24 ,vv ,AR..Eccl وتقبل الأمر الواقع. فالرجل الأثينيّ لم يكن لديه الالتزام نفسه بالوفاء تجاه زوجته في تعدد علاقاته مع نساء أخريات غير زوجته Bushnell, Rebecca,A Companion To Tragedy. Wiley Blackwell.2005. p.128 FF.
([25])Aes. Ag. vv. 954-55.
(٢٦) للمزيد عن أثر الزوجة الثانية راجع مقال فؤاد شرقاوي، الزوجة الثانية في التراجيديا الإغريقية، مؤتمر المرأة في علومنا الإنسانية، المؤتمر العلميّ السنويّ.كلية الآداب. جامعة المنيا مارس ٢٠٠١.م.
([27]) Bushrnell. R. op.cit., p.100 FF.
(3) Aes. Ag. v., 1435
([29]) Ibid., v. 1437
([30]) Lefkwoitz. M. Women in Greek Myth. London Duckworth. 2007. p.175.; Pomeroy. S. Goddesses, Whores, Wires and Slaves. Women in Classical Antiquity. London 1994.p.98.;
= Blundell. S. Women in Ancient Greece Cambridge. Harvard. Univ. press .1995. p.173.;
Fanthan. E. et al Women in The Classical World oxford. univ. press. 1994.p.39.
([31]) Aes. Ag. vv.1627,cf also.v.1614,v.1634.
([32]) Ibid., vv. 1625-1627.

(3) Ibid v. 1635
([34]) Aes.Ag. V..1259.
([35]) Ibid. V. 1552.
([36])Winnington Ingram.R.P.Clytaemnestra And The Vote Of Athens .JHS.vol 68.1948.p.131
([37]) Walcot, Peter. Envy and the Greeks. A study of Human Behavior, Aris and Philips, warminster,1978, p.23.
([38]) Lesky, Albin, A History of Greek Literature Methuen and co, london,1966, p.257.
([39])Kate Millet. Sexual Politics. United Kingdom. Doubleaday. 1970.pp112ff.
([40]) Aes.Ag. vv. 1672-73
([41]) Euripides. Medea. vv.17-19, 551-67, 593-97.
([42]) Blaiklock,E.M.,The Male Characters of Euripides, A Study in Realism. Wellington, Newzeland univ. pr.1952.P23.; Dunkle, J. Roger, the Aegus Episode and Theme of Euripides Medea, TAPhA, 100,1969. p.101.
([43]) Eur. Med. vv 448-49
([44]) Eu.Med. vv. 547-550, 559-67, 595-96.
([45]) Ibid. vv. 573-74
([46]) Segal, Charles. Euripides' Medea. Vengeance. Pallas. REA. Vol 45. 1996. P. 25
([47]) Eur.Med. vv. 455-56.
([48]) Ibid. vv. 475 FF.
([49]) Ibid. vv. 533-34.
(٥٠)إذ يرى ياسون أنه قدم لها الكثير حينما أحضرها لتكون في بلاد اليونان حيث تسود العدالة والقوانين وليس القوة بعكس ما يحدث في بلادها Eu. Med. 535-38 ، كذلك قد ازدادت شهرتها بين جميع الإغريق، وعرفوا مقدار حكمتها وما كانت لتنعم بهذه الشهرة لو ظلت في وطنها Eu. Med. 539-41
[1]) Eur. Med. 267-68, 576-78, 1000, 1233, 1231-
(35
٥٢( ) ميديا يوريبيديس. ترجمة وتقديم وتعليق منيرى كروان، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولي ٢٠١٢، ص ٢٧

[3])Johns Given,Construction Of Motherhood In
(Euripides'Medea,MCFarland.Presss.2009.p.47.
([54]) Eur.Med. vv 567-68.
(٥٥) يرى "روجرجست" إن الأسرة مهمة لياسون بقدر أهميتها لميديا، ولكن كل منهما يتصرف وفق مفاهيم مختلفة، فالأسرة عند ميديا تعنى ذلك العالم المغلق المكتفى ذاتيًا والمليء بالعلاقات الودودة فيما يختص =-=بياسون، فالأسرة جزء من المجتمع الكبير، ومن ثم تقف قيم كل من ياسون وميديا على طرفي نقيض حتى لو كانت بالشيء نفسه.
روجرجست: المرأة في أثينا، ترجمة وتقديم وتعليق د. منيرة كروان، المشروع القومى للترجمة ٢٠٠٥ م. ص ٣٤٧.
([56]) Eur. Med. Vv. 24-25.
([57]) Ibid. vv. 25, 30, 59, 142 FF.
([58]) Ibid.vv.96,98,111,131,144-46,204-5.
([59]) Ibid.vv.27-28
([60]) Ibid.vv.98, 147, 227

(61) Ibid.v.28
(62) Ibid.v.28
(63)Eu.Med.vv.286-87
(64) Kofi Ackah. Euripides' Medea And Jason: A Study In The Social Power Of Love.Phronimon.vol.18.2017. pp.31ff.
(65) Laura Mcclure,"the worst husband" Discourses of Praise and Blame in Euripides Medea. CPM. vol.94 No4, October.1999. p.373
(66) Segal, Charles.op.cit.1996. p.28
(67) Grube, G.M.A. the drama of Euripides, Methuen & Co., London.1941. p.162.
Rekford, Kenneth J., Medea's first Exit, TAPhA, London, 1941, p. 162, 99, 1968, PP. 339-55.
(68) Eur.Med. vv 368-69, 403 FF
(7) Ibid.vv.366-67.
(70) Eur.Med.. v. 807-9.
(71)Ibid . v. 250.
(72) Eur.Med. vv. 412-16.
(٧٣) روجرجست . سبقت الاشارة اليه .٢٠٠٥. م. ص.٣٤٨.
(74) Hodas., M. (Ed) The Legacy of Greece. Bantam Classic. ed. New York. Bantam .1982. p.192.
(75) Deborah, Boedeker, Euripides Medea and the Vanity of □ογος CPh, Vol. 86 no 2. 1991 P. 95.
(76) Eur.Med. VV. 229, 488, 690.
(77) Ibid. vv. 465, 690.
(78) Ibid. v. 467.
(79) Ibid., v. 501
(80) Ibid., v. 466
(81) Hopman, M. Revenge and Mythopoiesis in Euripides Medea, TAPhA, vol. 138, 2008, p. 158.
(82) Eur.Med. vv 263-66.
(83) Eu.Med. vv. 803-806
(84)Ibid.vv. 792-96.
(85) Decharme, Paul, Euripides And the Spirit of His Dramas, Translated from French by, James Loeb, kennikat Pr. Washington,1968, PP. 171-72.
(86) Golden, L., towards A definitionof tragedy, CJ. 72, 1967, p. 30.
(87) Daniel Dornhofer .Medea From Monstrous .Feminine To self-Determined Woman :An Analysis Of Rachel Cusk's Version Of Medea .London .2018.p.13.
(88) Sanders Ed.,Chiara Thumiger,Christopher Carey,And Nick lowe.Eros In Ancient Greece .
Oxford Univ.Press.2013.

(٧) يرى أحد النقاد* أن رغبة ميديا للانتقام تماثل الرغبات القوية والقاسية للأبطال الإغريق مثل اخيلليوس في الإلياذة لهوميروس، وأياس في مأساة "أياس" لسوفوكليس، الذين يدافعون عن كبريائهم وكرامتهم إما بكل ضراوة وشراسة، وإما بالتخلص من حياتهم.

Rabinowitz,Nancy Sorkin ,Anxiety Veiled "Euripides And The Traffic In Women .Ithaca And London :Cornell Univ .press .1993.pp.125-154

([90]) Walsh, George B., Public and Private In three plays of Euripides, CPh,74,1979, P.298.

([91]) Foley, H. "Medea's Divided Self" CIA. Nt. 8, 1989, pp. 61-ff.

([92]) Burnet, Anne, Medea and the Tragedy of Revenge CPH, 68, No 1, 1973.PP. 19-20.

[٩٣]() الجدير بالذكر أن إصرار ميديا على قتل أبنائها وإقدامها على عملية القتل قد حول مشاعر المواساة والتعاطف الذي حظيت به في بداية المأساة إلى النظر إليها بوصفها امرأة مذنبة و مخطئة؛ لأنها أصبحت في صورة أم تقتل أبناءها *

*Kovacs, David."Zeus In Euripides' Medea. AJPh. vol 114. 1993.pp51ff; Dermott.MC. Emilly. Euripides 'Medea: The Incarnation of Disorder.Univ. Park.Pensylvana. 1989.pp2ff

[(1)] Eu .Med.v.231

[(2)]Ibid .vv.228-29

[(3)]Ibid.v.236

[(4)] Ibid.v.237

(5)Ibid.vv248-49

[(6)]Ibid .v.250-51.

([100])Matthew C. Reid, And Grant Gillet. The case Of Medea –A View of Fetal –Maternal Conflict. Journal of Medical Ethics 1997. Univ. of Otago Medical School, New Zealand, 1997 p. 22.

([101]) Bernard Knox. The Medea of Euripides. John Hopkins, Press Baltimore, 1999, P. 53.

([102]) Sourvinou-Inwood, Christiane "Myths In Images: Theseus And Medea As A Case Study

"In Lowell Edmunds, ed, Approaches to Greek Myth. Baltimore .1990. pp. 441 ff, Zeitlin., Forma."Playing the Other (1985). In Playing the Other: Gender and Society in Classical Greek Literature. Chicago .1996. pp. 341-74.

([103]) Rehm, R. Marriage to Death: The Conflication Of Wedding and Funeral Rituals in Greek Tragedy. Princeton. N.J.: Princeton Univ.Press.1994. p.97.